بالتكفير بالمخالفة فيه والخلافات في مسايل منه ومما لا يليق بهذا المختصر
لطولها ومنها ان المعتزلة انكروا ايجاد الباري تعالى فعل العبد فجعله بعضهم
كالجبائية غير قادر على عينه وجعله بعضهم غير قادر على مثله كالبلخي واتباعه
وجعلوا العبد قادرا على فعله فهو اثبات للشريك كقول المجوسية فالايمان والكفر
عندهم من فعل العبد لا من فعل الرب سبحانه وهو خرق للاجماع المنعقد من
الامة على الابتهال الى الرب تعالى ان يرزقهم الايمان ويجنبهم الكفر والجواب
عنه مسطور في المطولات وبالله التوفيق النظر الثالث في حكم الايمان من قبوله
الزيادة والنقصان وصفه بانه مخلوق ودخول الاستثناء فيه وبقايه مع
النوم ونحوه وفيه مسايل اربع لهذه الاحكام المسئلة الاولى في قبوله الزيادة
والنقص قال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى لا يزيد الايمان ولا ينقص وهذا
القول المختار من الاشاعرة امام الحرمين وجمع كثير وذهب عامتهم اي اكثر الاشاعرة
الى زيادته اي الايمان ونقصانه قيل والقايل الامام فخر الدين الرازي وغيره
الخلاف مبني على اخذ الطاعات في مفهوم الايمان وعدمه اي عدم اخذ الطاعات
في مفهومه فعلى الاول وهو اخذ الطاعات في مفهومه على وجه الركنية كما تقدم
نقله عن الخوارج او على وجه التكميل كما هو مذهب المحدثين يزيد الايمان بزيادتها
اي الطاعات وينقص بنقصانها وعلى الثاني وهو عدم اخذ الطاعات في مفهوم الايمان
لا اي لا يزيد ولا ينقص لانه اسم للتصديق الجازم مع الاذعان اي القبول بالطنا كما
قدمناه وهذا المفهوم لا يتغير بضم الطاعات ولا ضم المعاصي اليه وبه اي فيما قيل
من هذا البنا نظر بل قال بزيادته ونقصانه كثير ممن صرح بانه مجرد التصديق
لظواهر من الادلة كقوله تعالى زادتهم ايمانا من قوله تعالى في سورة التوبة فاما
الذين امنوا فزادتهم ايمانا ونحوه كقوله تعالى ويزداد الذين امنوا ايمانا والذين

اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد وينقص
حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار رواه ابو اسحاق
الثعلبي في تفسيره من رواية علي بن عبد العزيز عن حبيب بن عيسى بن
فروخ عن اسماعيل بن عبد الرحمن عن مالك عن ابن عمر وقالوا اي القايلون بان
الايمان مجرد التصديق لا مانع عقلا من ذلك اي من كون الايمان بمعنى التصديق
يزيد وينقص قالوا بل اليقين الذي هو مضمون التصديق لكونه اخص من
التصديق يتفاوت قوة اي من جهة القوة في نفسه فله في القوة مراتب مبتدئة
من الجلي البديهيات لكون الواحد نصف الاثنين منتهية الى الخفي النظريات
القطعية التي منها كون العالم حادثا ولذا اي لتفاوته قال السيد ابراهيم
الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام حين خوطب بقوله تعالى اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمين قلبي يطلب الترقي في الايمان وسياتي تاويل قول
ابراهيم ولكن ليطمين قلبي بما يزيد المقام وضوحا والحنفية ومعهم امام الحرمين
وغيره وهم بعض الاشعرية لا يمنعون الزيادة والنقصان باعتبار جهات هي
اي تلك الجهات غير نفس الذات اي ذات التصديق بل تفاوته اي سبب
تفاوت الايمان باعتبار تلك الجهات تفاوت المومنين عند الحنفية ومن
وافقهم لا بسبب تفاوت التصديق وروي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال اقول
ايماني كايمان جبريل ولا اقول مثل ايمان جبريل لان المثلية تقتضي المساواة في كل
الصفات والتشبيه لا يقتضيه اي لا يقتضي ما ذكر من المساواة في كل الصفات
بل يكفي لاطلاقه المساواة في بعضها فلا احد يسوي بين ايمان احاد الناس وايمان
الملايكة والانبيا من كل وجه بل يتفاوت ايمان احاد الناس وايمان الملايكة والانبيا

Copyright © King Saud University